AL-ZAHRĀ الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Vol. 6, No. 1, 2007 ISSN 1412-226 x

- أراء الفقهاء في تشريح الجثث البشرية بكلية الطب
- أهم المصطلحات الحديثية المعتبرة عند المحدثين
- التصوف ومدلوله عند الباحثين في التاريخ التصوف
- الفلسفة الأخلاقية لدى ابن حزم الأندلسي
- أمانة العلم
- ترجمة موجزة للشيخ محمد بن عمر النووي

Al-Zahrā'	Vol. 6	No.1	Hal. 1-77	2007	ISSN 1412-226 x

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRÃ'

الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Staf Ahli

Agil Mahdali (Jami'ah Islamiyah Hukumiyah Insaniyah Malays
Ja'far Abd. Salam (Al-Azhar University)
Bashiri Abdel Moety Sayyid Darwish (Al-Azhar University
Huzaemah Tahido Yanggo (UIN Syarif Hidayatullah Jakarta)
Azman Islmail (IAIN Ar-Raniri Aceh)

Penanggung Jawab

Masri Elmahsyar Bidin

Dewan Redaksi

Syaerozi Dimyati
Ahmad Dardiri
Ahmad Sayuti Nasution
Sahabuddin S.
Rusli Hasbi

Sekretaris Redaksi

Hamka Hasan
Willy Octaviano

Editor Bahasa Arab/ Inggris

Amany Burhanuddin Umar Lubis

Al-Zahrā adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dal
bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam.
Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, at
tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi

Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Telp & Faks. (+62-21) 7491820
Email :fdiazhar@yahoo.com

Al-Zahra	Vol. 6	No. 1	Hal. 1-77	2007	ISSN 1412-2

DAFTAR ISI **ويات العدد**

الفقهاء في تشريح الجثث البشرية بكلية الطب

رسلي حسبي ١ - ٨

Pandangan Ulama tentang Penggunaan Potongan Tubuh Mayat dalam Ilmu Kedokteran
Dr. Rusli Hasbi, MA

المصطلحات الحديثية المعتبرة عند المحدثين

هاب الدين ٩ - ٢١

Istilah-istilah dalam Kitab Hadis
Dr. Sahabuddin, MA

وف ومدلوله عند الباحثين في التاريخ التصوف

ان مسعود عبد الله ٢٢ — ٣٦

Perkembangan Makna Tasawuf
Irfan Masud, Lc., MA

سفة الأخلاقية لدى ابن حزم الأندلسي

ي أوكتافيانو ٣٧ - ٤٩

Filsafat Akhlak Menurut Ibn Hazm
Willy Octaviano, Lc., MA

ة العلم

دين احمد طهار ٥٠ — ٦١

Prinsip Amanat dalam Pencapaian dan Pemanfaatan Ilmu
Ahmaddin Ahmad Tohar, Lc., MA

ة موجزة للشيخ محمد بن عمر النووي

ن بصري سالم ٦٢ — ٧٨

Biografi Syaikh Muhsammad bin Umar Nawawi
Hasan Basri Salim, Lc., MA

التصوف ومدلوله عند الباحثين في التاريخ التصوف

عرفان مسعود عبد الله*

Abstrak

Persoalan makna tasawuf dari aspek semantik merupakan kajian yang cukup banyak dilakukan oleh para pemerhati tasawuf atau mistisme dalam Islam. Tulisan ini mengeksplorasi dan mengetengahkan beberapa sudut pandang para pengamat dan atau pelaku tasawuf yang dianggap otoritatif mengenai pengertian tasawuf secara kebahasaan.

Kata kunci: *Tasawuf:* Tasawwuf; *as-shauf:* wol, *as-shafâ: jernih, as-shaff: shaf, al-isytiqâq: derivasi*

كثرت الآراء في اشتقاق كلمة «صوفي» و«تصوف» كثرة غير مألوفة، وبلغت في بعض الأحيان حد الطرافة وغرابة الملاحظة، وأوردوا في ذلك عدة أقاويل ترجع بالكلمة إلى الأصل «ص و ف» أو «ص ف و» أو «ص ف ف»، فنسبوها إلى الصوف، أو إلى الصفاء، أو إلى الصف، أو إلى الصُفّة (صفة مسجد الرسول ﷺ)، أو إلى رجل اسمه «صوفة»، وإلى صوفة القفا، وإلى الصوفانة وهي نبتة تنبت في الصحراء، وإلى الكلمة اليونانية «سوفيا».[١]

الاشتقاق من الصوف :

أما نسبتها إلى الصوف، فبجانب أن النسبة وجه سائغ في الاشتقاق،[٢] فكذلك لأن الصوف غالب لبسة الصوفية، وهم يعتزون بلبسه لاقتدائهم في ذلك بالأنبياء.[٣]

---

*مدرس فلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الحكومية جاكرتا

قال الكلاباذي[٤]: «روى أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ : (**إنه مر بالصخرة من الرَّوحاء[٥] سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون البيت العتيق**).[٦] وقال الحسن البصري: كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر، ويأكل من الشجرة، ويبيت حيث أمسى. وقال الحسن البصري: (لقد أدركت سبعين بدريا ما كان لباسهم إلا الصوف)،[٧] إلى غير ذلك مما يرويه الصوفية من أحاديث عن لبس النبي الصوف.

وقد ذهب إلى هذا الرأي كبار العلماء من الصوفية وغير الصوفية أمثال: السراج الطوسي (ت ٣٧٨ هـ)، وابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ). أما الصوفية، فحسبنا أن نثبت هنا ما ذكره صاحب (اللمع) في هذا الصدد، لنتبين منه كيف يعلل هذا العالم الصوفي الكبير نسبة الصوفية إلى ظاهر لباسهم وهو الصوف، ويؤثرها على غيرها من النسب الأخرى.

قال أبو نصر الطوسي: «.. فلما أُضفتهم (الصوفية) إلى ظاهر اللبسة، كان ذلك اسما مجملا عاما مخبرا عن جميع العلوم والأعمال والأخلاق والأحوال الشريفة المحمودة. ألا ترى أن الله تعالى ذكر طائفة من خواص أصحاب عيسى عليه السلام فنسبهم إلى ظاهر اللبسة، فقال عز وجل: ﴿ **وَإِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ** ﴾[٨] الآية؛ وكانوا قوما يلبسون البياض، فنسبهم الله تعالى إلى ذلك، ولم ينسبهم إلى نوع من العلوم والأعمال والأحوال التي كانوا بها مترسمين؛ فكذلك الصوفية عندي — والله أعلم — نسبوا إلى ظاهر اللباس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها مترسمون: لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليه السلام والصديقين، وشعار المساكين المتنسكين».[٩]

نستخلص من نص صاحب (اللمع) أن اسم الصوفية مشتق من الصوف، والسبب في هذا أنهم لم ينفردوا بنوع خاص من العلم، بل إليهم جماع العلوم كلها. كما أنهم لم يختصوا بحال من الأحوال إذ الأحوال واردة عليهم دائما، أو بمقام من المقامات، إذ إنهم ينتقلون من مقام إلى مقام، فـ«الصوفي ابن وقته»[١٠] تعبير صوفي أجمع عليه الصوفية، أي لا يشغل الصوفي إلا بما فيه من حال، وما فيه من مقام، ثم ينتقل إلى وقت ثان وهكذا. ولذلك كان من الأولى أن ينسب إلى الملبس، هذا الملبس هو الذي ميزهم عند السراج عن غيرهم من طوائف المسلمين.[١١]

وإلى هذا، ذهب من يرى أن الصوفية منسوبة إلى الصوف، يقول المؤرخ الكبير ابن خلدون: «والأظهر أن قيل بالاشتقاق أنه الصوف»، ولكنه

وضع شرطا وهو — إذا سلمنا بأن الكلمة مشتقة من الصوف — : «وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف».(١٢)

ويؤيد بعض الباحثين المحدثين ما ذهب إليه هؤلاء العلماء الكبار من أن كلمة التصوف مشتقة من الصوف، حيث يرى بعضهم أن التصوف مصدر الفعل الخماسي «تَصَوَّفَ» المصوغ من «صوف» للدلالة على لبس الصوف، فالمتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام متصوفا؛ حتى ذهب بعضهم — بحماس شديد، رافضين كل الاحتمالات الأخرى — إلى أنه: «ينبغي رفض ما عدا ذلك من الأقوال التي قال بها القدماء والمحدثون في أصل الكلمة».(١٣)

وقد اقتنع الدكتور محمد مصطفى حلمي أيضا بهذا الرأي. ونجد ذلك واضحا عندما يعلق الدكتور تعليل الطوسي المنقول آنفا في إرجاع نسبة الصوفية إلى ظاهر لباسهم وهو الصوف، ويؤثرها على غيرها من النسب الأخرى، فيقول: «فإن صح أن الأنبياء وغير الأنبياء من السلف الصالح كانوا يلبسون الصوف، وأن الصوفية كانوا يتخذون منه ثيابهم لما في ذلك من تحقق بالخشونة، وصح معه ما ذكره صاحب (اللمع) عن تسمية أصحاب عيسى بالحواريين(١٤)، وما يلاحظ في نسبة الصوفي إلى الصوف من ملاءمة لقواعد اللغة، كان هذا كله دليلا على مبلغ ما في هذا الرأي من صحة ووجاهة، ومن رجحان في نظر العقل».(١٥)

وقد ذهب الدكتور أبو الوفا التفتازاني أيضا إلى أن هذا الرأي هو الأصوب، حيث يقول: «يقال: تصوف الرجل إذا لبس الصوف، وكان لبس الصوف شعارا للعباد والزهاد لأول نشأة الزهد».(١٦) لكن الدكتور التفتازاني لم يلغ الآراء الأخرى، لأنه يعتبر كلمة «تصوف» من الأمور الغامضة المحيرة، والتي يمكن تفسيرها بناء على التجربة الصوفية الخاصة. فالدكتور — بموقفه هذا — لا يرفض الاحتمالات الأخرى الواردة في هذا الصدد، ولا يستخدم العبارات المرذولة التي تتنافى مع حرية البحث العلمي، ولا يدعي الكمال، لأن الكمال لله تعالى وحده.(١٧)

وممن قال بهذا الرأي، الدكتور عبد الحليم محمود، حيث يقول — بعد عرضه للآراء الأخرى —: «إنني أرى — كما ترى الغالبية العظمى من الباحثين المحدثين — أن لفظة «التصوف» تنتسب إلى الصوف. وكما أنه يقال: تقمص إذا لبس القميص، كذلك يقال: تصوف إذا لبس الصوف».(١٨)

ولكن، مع اقتناع هذا العالم الصوفي — ومعه الغالبية العظمى من الباحثين المحدثين كما يقول — بانتساب هذه الكلمة إلى لبس الصوف — وهو مظهر وشكل ورسم —، فليس يعني بذلك أن التصوف مظاهر وأشكال. صحيح أن الباحثين كثيرا ما يجدون صلة وثيقة بين المعنى الأصلي للاسم، وما وضع الاسم له، أو بين الاسم والمسمى، ولكن ذلك في نظره ليس مطردا، إذ المعنى الأصلي قد يتطور ويتغير ويختلف، بل وقد يقصد عكسه. فغاية الأمر: «إن التصوف معنى معروف، لا شأن له بالمظاهر والأشكال».(١٩)

وإذا كان الأمر كذلك، فقد نجد نفس الموقف لدى الصوفي الإندونيسي الشيخ الماكاساري إزاء مسألة لبس الصوف عند الصوفية. ولئن كان الماكاساري يرى أن كلمة «تصوف» تنتسب — على الأرجح — إلى الصوف، ولكنه مع ذلك لم يجعل لبس الصوف من أوصاف الصوفية الذي لا بد منه. بل كان يعطي لمريديه الحرية في الملبس بشرط أن يكون ذلك بدون تكبر ورياء أولا، وبقدر ما أمكن وتيسر من غير إسراف ثانيا.

ففي كلامه عن الشكر — وهو عنده من آداب وأوصاف العارفين بالله تعالى — يقول الماكاساري:

«ومن جملة الشكر: إظهار التزين في الملابس المباحات غير المحرمات، من غير فخر وتكبر ولا خيولاء، بموجب قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾(٢٠)، وقوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(٢١)، وقوله ﷺ: (إن الله جميل يحب الجمال)».(٢٢)

ثم وضع الماكاساري شرطا ثانيا، قائلا: «ولكن يكون ذلك بغير إسراف، وبقدر ما أمكن وتيسر، لقوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(٢٣)، وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٢٤)».(٢٥)

وفيما يبدو، وقد تأثر الماكاساري في ذلك بموقف بعض شيوخه، خاصة إبراهيم الكوراني (ت ١١٠١ هـ) منهم، والذي له علاقة قوية معه أكثر من غيره من الشيوخ(٢٦). وقد ذكر القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) في (أبجد العلوم) عند ترجمته للكوراني: «وكان زيه زي عامة أهل الحجاز، ولم يكن يلبس لبس المتصوفة، ولا المتفقهة، ولا يختار هيئاتهم من تكبير العمامة وتطوي الأكمام».(٢٧)

والواقع، أن مثل هذا التحفظ — إذا جاز التعبير — لدى الماكاساري من نسبة التصوف إلى لبس الصوف — وإن كانت سائغة من حيث الاشتقاق كما ذهب إليه أكثر العلماء، قدماء ومحدثين، وكما صرح بذلك أيضا

الماكاساري —، قلنا: إن مثل هذا التحفظ ليس بأمر جديد ولا يأتي من فراغ. بل لقد نوّه بذلك القشيري (ت ٤٦٥ هـ) قبله بقرون، حيث يقول في مسرد حديثه عن كلمة «تصوف»: «فأما قول من قال إنه من الصوف، وتصوّف إذا لبس الصوف، كما يقال تقمص إذا لبس القميص، فذلك وجه. ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف».[٢٨]

وما قاله القشيري في عدم اختصاص الصوفية بلبس الصوف، أمر صحيح في نظرنا؛ وقد ورد عن كثير من الصوفية عدم ارتدائهم الصوف، كالذي حكاه أبو نصر السراج عن يحي بن معاذ الرازي (ت ٢٥٨ هـ) حيث كان يلبس الصوف والخلقان في أول أمره، ثم لبس في آخر عمره الخز واللين. وحكى الطوسي أيضا: إن أبا حفص النيسابوري (ت ٢٦٠ هـ) كان يلبس قميصا خزا، وثيابا فاخرة، وكان له بيت فرش فيه الرمل.[٢٩]

بل لقد نص صاحب (اللمع) نفسه على عدم اختصاص القوم بلبس الصوف بقوله: «وآداب الفقراء في اللباس، أن يكون مع الوقت، إذا وجدوا الصوف أو اللبد أو المرقعة لبسوا، وإذا وجدوا غير ذلك لبسوا، والفقير الصادق أيشّ ما لبس يحسن عليه، ويكون عليه في جميع ما يلبس الجلالة والمهابة، ولا يتكلف ولا يختار».[٣٠]

الاشتقاق من الصفاء :

أما نسبة كلمة «الصوفي» من «الصفاء» أو «الصفو»، فلقد ذهب إلى ذلك أيضا الكثير من الباحثين، نظرا لأن الصفاء الروحي لترقية النفس من أجل السعادة هو الهدف الأساسي الذي سلك إليه الصوفي، بل ربما لا يكون مبالغا فيه إذا قال بعض الباحثين: إن التصوف —ربما — كله مؤسسة على تصفية القلب والروح. فمن هذه النقطة، نرى— كما يراه الدكتور عبد اللطيف العبد — أن نسبة «صوفي» من «الصفاء» أو «الصفو» هي الأرجح عن غيرها من النسب.[٣١]

بل وقد أشار نيكولسون إلى أن اشتقاق كلمة «صوفي» من «الصفاء» رأي معظم الصوفية أنفسهم، حيث يرى أنه قد كثر الخلاف وطال حول اشتقاق كلمة «الصوفي»، ولكن جمهور الصوفية يذهبون إلى القول بأنه مشتق من «الصفاء»، وأن الصوفي هو أحد خاصة أهل الله الذين طهر الله قلوبهم من كدورات هذه الدنيا.[٣٢] وفي كتاب آخر، يقول نيكولسون: «واشتقاقها لا يزال — حتى الآن — موضع خلاف. فأكثر الصوفية يشتقونها — غير

عابثين بقواعد التصريف والاشتقاق — من «الصفاء». ومعنى هذا أن يكون الصوفي هو (الصافي القلب)، أو (المصطفى)».[٣٣]

ويبدو أن نيكولسون يستنتج بهذا القول بعد ما جمع وقارن التعريفات الصوفية الكثيرة للتصوف. وفي ذلك يقول نيكولسون: «وليس في عصرنا الحاضر من ينكر اشتقاق كلمة «الصوفي» من الصوف؛ ولكن الناظر في التعريفات التي ذكرناها سيظهر له في وضوح أن الصوفية أنفسهم لم يأخذوا هذا الرأي. فإننا نجد في مقابل كل تعريف ينسب الصوفية إلى الصوف اثنى عشر تعريفا تشير إلى اشتقاق كلمة «الصوفي» من الصفاء».[٣٤]

وإذا رجعنا إلى الصوفية القدماء الذين يبحثون مسألة اشتقاق الكلمة، فنجد الكلاباذي ممن يفحص هذه المسألة، فأشار إلى أن الباحثين قد اختلفوا في تفسير التصوف: «فطائفة قالت إنهم سموا صوفية لصفاء أسرارهم ونقاء آثارهم، فقال بعض الصوفية: «الصوفي من صفت لله معاملته فصفت له من الله عز وجل كرامته»، وقال بشر بن الحارث الحافي (ت ٢٢٧ هـ): «الصوفي من صفا قلبه لله».[٣٥]

وإذا توقفنا قليلا على قول بشر الحافي، وجدنا أن صفاء القلوب ونقاء أسرارها هي السمة الرئيسة عنده خاصة والصوفية المسلمين عامة، وهذا هو الاتجاه الذي اتجه إليه الصوفية الأوائل بصفة دائمة، بل سوف نجد الحياة الروحية التي كان يحياها الصوفية إنما هي مستمدة أساسا من صفة الصفاء. وهذا يؤكد — كما ذكر الدكتور محمد جلال شرف — أن دعوى اشتقاق كلمة «صوفي» من الصوف، ليس لها من الصدق إلا اشتقاقها اللغوي.[٣٦]

فنيكولسون نفسه الذي يؤيد هذا الاشتقاق — أي اشتقاق الصوفي من الصوف — يعود فيعترف بضعف هذا الرأي كما ذكرنا آنفا. بل سوف نرى أننا لم نجد تعريفا واحدا بين مئات التعريفات التي أوردها الصوفية، يذكر الصوف بين عناصر التعريف، مما يدل على أنه لا دخل للصوف في حدود التصوف وعناصره الرئيسية. ولذلك لم يكن غريبا أن يقول الهجويري شعرا:

إن الصفاء صفة الصديق إن أردت صوفيا على التحقيق[٣٧]

والملفت للنظر هنا، أن الصوفي الفقيه أحمد زرّوق (ت ٨٩٩ هـ)[٣٨]، قد أغفل نسبة الصوفية إلى الصوف، حين تكلم في كتابه (قواعد التصوف) عن اشتقاق الاسم، وأنه قاض بملاحظة معنى المشتق والمشتق منه.

يقول الشيخ زرّوق عن هذه الكلمة: «قد كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف، وأمَسُّ ذلك بالحقيقة خمسة:

الأول: قول من قال: من «الصوفة»، لأنه مع الله تعالى كالصوفة المطروحة لا تدبير له معه. والثاني: أنه من «صوفة القفا»، للينها، فالصوفي لين هين كهي. والثالث: أنه من «الصفة»، إذ جملته اتصافه بالمحاسن، وترك الأوصاف المذمومة. والرابع: أنه من «الصَّفاء»، وصحح هذا القول، حتى قال أبو الفتح البستي :

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا جهلاوظنوه مأخوذا من الصوف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

والخامس: أنه منقول من «الصُفة»، لأن صاحبه تابع لأهلها، فيما أثبت الله له من الوصف، حتى قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[٣٩]. وهذا هو الأصل الذي يرجع إليه كل قول فيه».[٤٠]

وإذا انتقلنا إلى أحد الصوفية الإندونيسيين الكبار، الشيخ يوسف الماكاساري لنرى رأيه في هذا الأمر، فبالرغم أننا لم نعثر على رأيه فيه صراحة وبطريقة حاسمة، فإننا نجد — بعد ما تصفحنا جل مؤلفاته — بعض أقواله التي توحي ميله إلى الرأي القائل بأن الصوفي — من حيث المعنى — مأخوذ من «الصفاء»، إذ إننا وجدنا أنه كثيرا ما ينقل قول بشر بن الحارث الحافي المتقدم ذكره حينما سئل عمن هو الصوفي، وما هو التصوف.

يقول الماكاساري: «وإذا سألك سائل: من الصوفي، وما التصوف ؟ فقل كما قال بعض العارفين بالله: الصوفي من صفا قلبه لله، وتمن التصوف تسليم كلك لله».[٤١] وفي موضع آخر، يقول الماكاساري: «الصوفي من صفا قلبه وحسن أخلاقه، فلهذا قال بعض أهل السلوك: التصوف هو حسن الخلق، فمن ليس له حسن الخلق فلا تصوف له».[٤٢]

ويجدر بنا أن نذكر هنا، أن الماكاساري ليس وحده من الصوفية الذين ذهبوا إلى مثل هذا الرأي. وقد صرح بذلك قبله عبد الله بن شاهاور الرازي (ت ٦٥٤ هـ)[٤٣]، حيث يقول بعد عرضه للآراء الأخرى في نسبة لفظ الصوفي: «اعلم أن نسبة الصوفي بخصوصية «الصفاء» أولى من غيره وإن كان له وجه بعيد من حيث اللغة، ولكنه وجه قريب من حيث المعنى ، وذلك لأن «الصفاء» من أعز مقامات الروح».[٤٤]

الاشتقاقات الأخرى :

وإلى جانب الاشتقاقين السابقين — أي «الصوف» و«الصفاء» —، فقد أحصت المصادر الاسلامية وجوها أخرى من الاشتقاق، يمكن أن نستعرضها بشيء من الايجاز، تكميلا لبحثنا في مدلولة كلمة التصوف.

فهناك من ذهب إلى أن التصوف مشتق من «الصفّ»، لأنهم في الصفّ الأول بين يدي الله عز وجل، بارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم بقلوبهم عليه، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه.(٤٥) ويورد القشيري هذا الرأي في نسبة الكلمة إلى الصفّ الأول، حيث يقول: «وقول من قال إنه من الصفّ فكأنهم في الصفّ الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى، فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصفّ».(٤٦)

ويرى بعض الباحثين أن كلمة التصوف أو الصوفية منسوبة إلى شخص يدعى «صوفة»، وهو أول من انفرد بخدمة الله عند بيته الكعبة ، وكان ينسب إليه أهل الفضل والصلاح كما أورد لنا ذلك كل من الطوسي ،(٤٧) وأبو نعيم صاحب (الحلية) ،(٤٨) وابن الجوزي.(٤٩)

ويرى الآخرون: أنهم إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصُفّة الذين كانوا على عهد محمد ﷺ . واستدل القائلون بهذا الرأي بأن «أهل الصُفّة» يعتبرون سلفا للصوفية، وهم مجموعة من فقراء الصحابة، كانوا يأوون إلى صُفّة في مسجد الرسول ﷺ ، وتقع الآن خلف الحجرة النبوية الشريفة، وذلك حين لا يجدون مأوى لهم، فإذا وجدوه تركوها إلى دورهم. وقد قضى فيها كثير من كبار الصحابة رضوان الله عليهم بعض الوقت.(٥٠)

وذهب البعض إلى أن الأصل هو كلمة «صوفانة»، وهو بقلة رعناء تنبت في الصحراء. ويبرر أصحاب أهل الرأي وجهة نظرهم بأن الصوفية كانو يجتزئون بالقليل من متاع الحياة الدنيا.(٥١)

وذهب آخرون إلى إرجاعها إلى كلمة «صوفة»، وهي الشعر الذي ينبت ويتجمع في مؤخرة الرأس، إشارة إلى اتصاف الصوفي بأنه «هين لين» موطأ الأكتاف، متواضع، كالأرض يطؤها البر والفاجر، وكالشمس تشرق على الطيب والخبيث، أو إشارة إلى انعطافهم نحو جناب الحق تبارك وتعالى. وقد أورد أبو نعيم هذا الرأي في كتابه (حلية الأولياء)، فنراه يقول عنه: «وإن أخذ من «صوفة القفا»: فمعناه أن المتصوف معطوف به إلى الحق، مصروف به عن الخلق لا يريد به بديلا».(٥٢)

وينفرد البيروني (ت ٤٤٠ هـ) من بين الباحثين الأقدمين، بما أعلنه من أن لفظة «الصوفية» مأخوذة من كلمة «سوفيا» اليونانية التي تعني الحكمة.(٥٣) وقريب من هذا الرأي ما ذهب إليه المستشرق «جوزيف فون هامر»، حيث يرى أن كلمة «صوفي» مأخوذة من كلمة «جمنوسوفيست» (Gyimnosophist)، ومعناها الحكيم العاري، وهو لفظ يوناني أطلقه اليونانيون

على بعض حكماء الهنود القدماء الذين اشتهروا بحياة التأمل والعبادة. ويرى «فون هامر» أن الكلمتين العربيتين «صوفي» و«صافي» مشتقان من نفس الأصل الذي اشتق منه الكلمتان اليونانيتان «سوفوس» و«سافيس».(٥٤)

وقد رفض ثولك (Tholuck) هذا الرأي، ثم تبعه «نولدكه» (Noldeke)، ووضع المستشرق الأخير المسألة في نصابها نهائيا، حيث قرر أن كلمة «سوفوس» غير معروفة في اللغة الآرامية، فمن غير المحتمل أن توجد في اللغة العربية.(٥٥) أضف إلى ذلك رفض الدكتور عبد الحليم محمود لرأي البيروني السابق، مدعما رفضه له بأن كلمة «تصوف» قد عرفت لدى العرب قبل عصر الترجمة، أي قبل أن تتداول ألسنتهم كلمة الفلسفة.(٥٦)

هذا، وقد يرى الإمام القشيري حسما لهذا النزاع وكثرة الآراء المختلقة التي أثيرت حول اشتقاق كلمة «تصوف»، أن لفظة الصوفية ليست في حاجة إلى البحث عن اشتقاقها، إذ هي — في نظره — أصبحت كالعَلَم بالنسبة لهذه الطائفة. يقول القشيري: «ثم إن هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة، فيقال: رجل صوفي، وللجماعة صوفية، ومن يتوصل إلى ذلك يقال له: متصوف، وللجماعة: متصوفة، وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه: أنه كاللقب».(٥٧) فالقشيري — إذن — يرى أن الكلمة كلمة جامدة, وأنها كاللقب تجري على غير قياس.

وعلى ضوء كل ما ذكرنا من آراء الباحثين في التاريخ التصوف الإسلامي — قديما وحديثا — في اشتقاق كلمتي التصوف والصوفي، نقلناها عنهم بشيء من الإيجاز ، فمن الممكن الآن أن نقسم تلك الآراء إلى قسمين رئيسيين: قسم يرى الاشتقاق وهو رأي جمهور الباحثين — قديما وحديثا — مع اختلاف فيما بينهم في أصل الكلمة، وقسم يرفضه بحجة أن الكلمة لقب لا يشهد من جهة العربية اشتقاق أو قياس، وهو الرأي الأخير للقشيري.

والكلمة بعد ذلك قابلة لكل الوجوه والاختلافات السابقة، وإذا كانت الكلمة تنتسب إلى الصوف ، فهي كلمة موفقة من حيث الاشتقاق. ولعل عناية المقادير هي التي هيأت له الجو للظهور والشيوع، إذ إنها تمت بصلة حرفية إلى كثير من الكلمات التي تدل على معان وثيقة الصلة بالتصوف: كالصفاء، والصفّ ، والصُفّة ، وما إلى ذلك من الاشتقاقات الواردة.(٥٨)

وإذا كان الاختلاف في الحقيقة الواحدة إن كثر — كما يقول الشيخ زرّوق — دل على بُعْد إدراك جملتها،(٥٩) فما من شك في أن اختلاف

المذاهب والآراء في أصل الكلمة يبين الكثير من معاني التصوف ومن مظاهره. والله أعلم.

* * *

الهوامش :

(١) انظر: محمد مصطفى حلمي، **الحياة الروحية في الإسلام**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ، ١٩٤٥، ص ٨٥؛ عبد الفتاح الفاوي، **أصول الملامتية وغلطات الصوفية**، القاهرة: مطبعة الإرشاد ، ١٩٨٥، ص ٢٠؛ نيكولسون، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، تعريب وتعليق: أبوالعلا عفيفي، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٩، ص ٦٦.

(٢) محمد مصطفى حلمي، **الحياة الروحية في الإسلام**، ص ٨٦.

(٣) عبد الفتاح الفاوي، **أصول الملامتية وغلطات الصوفية**، ص ٢٠.

(٤) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق: محمود أمين النواوي، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط.٣، ١٩٩٢، ص ٢٨-٢٩

(٥) **الرَّوحاء** : قرية جامعة على ليلتين من المدينة وهي آخر السيالة للمتوجه إلى مكة (انظر: **فتح الباري** للعسقلاني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ١/٥٦٩). وقال المناوي : الروحاء — بفتح الراء والمد — بلد على نحو ستة وثلاثين ميلا أو أربعين من المدينة (**فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، مصر: المكتبة التجارية الكبرى ، ط. الأولى ، ١٣٥٧ هـ ، ٢/٣٥٦).

(٦) رواه أبو نعيم عن أبي موسى الأشعري بدون لفظ (يؤمون البيت العتيق) (أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء، بيروت: دار الكتاب العربي ، ط. الرابعة ، دون تاريخ، ١/٢٦٠)، وقال العقيلي: إنه لم يصح، (انظر: **ضعفاء العقيلي**،، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار المكتبة العلمية، ط١، ١٩٨٣، ١/٣٦). وروى

الحاكم عن ابن عباس بلفظ (**لقد سلك فج الروحاء سبعون نبيا حُجَّاجا عليهم ثياب الصوف**)، باب ذكر نبي الله وروحه عيسى عليه السلام، رقم ٤١٦٩ (**المستدرك**، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٠م ، ٦٥٣/٢).

(٧) انظر: أبو نعيم ، **حلية الأولياء** ، ١٣٤/٢؛ المزي ، **تهذيب الكمال** ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط. الأولى ، ١٩٨٠ م ، ١١٢/٦.

(٨) سورة المائدة : ١١٢.

(٩) الطوسي، **اللمع** ، تحقيق: د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، مصر: دار الكتب الحديثة و بغداد: مكتبة المثنى ، ١٩٦٠، ص ٤٠-٤١.

(١٠) القشيري، **الرسالة القشيرية**، تحقيق : معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي، بيروت: دار الجيل ، ط. الثانية ، ١٩٩٠، ص ٥٥ .

(١١) انظر: على سامي النشار، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ج٣ ص ٣٦-٣٧.

(١٢) ابن خلدون، **مقدمة**، ، تحقيق: درويش الجويدي، ط. الأولى، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥، ص ٤٥٠.

(١٣) لويس ماسينيون ومصطفى عبد الرازق، **الإسلام والتصوف**، القاهرة: مطابع دار الشعب، ١٩٧٩، ص ١٤

(١٤) قيل في تسمية أصحاب عيسى عليه السلام بالحواريين: إنهم كانوا قصارين يغسلون الثياب، أي يحورونها، وهو التبييض. جاء في مختار الصحاح مادة [ح و ر]: « وتحوير الثياب تبييضها، ومنه قيل لأصحاب عيسى عليه السلام: الحواريون، » (انظر: أبو بكر الرازي ، **مختار الصحاح** ، تحقيق: محمود خاطر ، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، طبعة جديدة ، ١٩٩٥، ٦٧/١؛ وقارن: ابن منظور، **لسان العرب**، ط. الأولى ، بيروت: دار صادر، دون تاريخ، ٢١٩/٤-٢٢٠).

(١١٠) محمد مصطفى حلمي، **الحياة الروحية في**

(١١١) أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصو** والتوزيع، ١٩٧٩، ص ٢١.

(١١٢) انظر: عبد اللطيف العبد، **التصوف في** الطبعة الثانية ، القاهرة: دار النصر للتوز

(١١٣) عبد الحليم محمود، **قضية التصوف**: ط٣، ١٩٨٨)، ص ٣٤.

(١١٤) نفس المرجع، ص ٣٤-٣٥.

(١١٥) سورة الأعراف : ٣١ .

(١١٦) سورة إبراهيم : ٧ .

(١١٧) رواه ابن حبان عن عبد الله مسعود، ر **ابن حبان**، ٢٨٠/١٢، تحقيق : شعيب الثانية ، ١٩٩٣) ؛ والحاكم في المست **وأحمد في مسنده** (٣٩٩/١) رقم ٣٧٨٨

(١١٨) سورة الأعراف : ٣١ .

(١١٩) سورة البقرة : ٢٨٦.

(١٢٠) الماكاساري ، **الفوائد اليوسفية**، ص ١٠٨ عربي).

(١٢١) ويحسن بنا أن نشير هنا — بعد أن نص إلى أن للماكاساري صلة قوية مع إبرهي عنه بيعة الطريقة الشطارية. ووطدت الشيوخ الآخرين .

(١٥) محمد مصطفى حلمي، **الحياة الروحية في الإسلام**، ص ٨٧.

(١٦) أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٧٩، ص ٢١.

(١٧) انظر: عبد اللطيف العبد، **التصوف في الإسلام وأهم الاعتراضات الواردة عليه** ، الطبعة الثانية ، القاهرة: دار النصر للتوزيع والنصر ، ١٩٩٩ ، ص ١٦-١٧.

(١٨) عبد الحليم محمود، **قضية التصوف: المنقذ من الضلال**، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٨٨، ص ٣٤.

(١٩) نفس المرجع، ص ٣٤-٣٥.

(٣٠) سورة الأعراف : ٣١ .

(٣١) سورة إبراهيم : ٧ .

(٣٢) رواه ابن حبان عن عبد الله مسعود، رقم ٥٤٦٦ كتاب الزينة والتطييب (**صحيح ابن حبان**، ٢٨٠/١٢، تحقيق : شعيب الأرناووط ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط. الثانية ، ١٩٩٣) ؛ والحاكم في **المستدرك** (٧٨/١)، كتاب الإيمان رقم ٦٩ ؛ **وأحمد في مسنده** (٣٩٩/١) رقم ٣٧٨٨.

(٣٣) سورة الأعراف : ٣١ .

(٣٤) سورة البقرة : ٢٨٦.

(٣٥) الماكاساري ، **الفوائد اليوسفية**، ص ٨٩-٩٠ (مخطوط جاكرتا رقم : (أ) ١٨-١٠٨ عربي).

(٣٦) ويحسن بنا أن نشير هنا — بعد أن تصفحنا جل مخطوطات الماكاساري لدينا — إلى أن للماكاساري صلة قوية مع إبرهيم الكوراني فترة إقامته في الحجاز؛ فقد أخذ عنه بيعة الطريقة الشطارية. ووطدت أواصر الصلة بينه وبين الكوراني أكثر من الشيوخ الآخرين .

(٢٧) القنوجي، **أبجد العلوم** ، تحقيق: عبد الجبار زكار ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨، ١٦٨/٣.

(٢٨) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص ٢٧٩.

(٢٩) الطوسي، **اللمع، ص ٢٤٩.**

(٣٠) **نفس المصدر، نفس الصفحة.**

(٣١) انظر: عبد اللطيف العبد، **التصوف في الإسلام**، ص ١٤-١٥.

(٣٢) انظر: نيكولسون، **التصوف الإسلامي وتاريخه**، تعريب وتعليق : أبو العلا عفيفي ، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٩ ، ص ٦٦ .

(٣٣) نيكولسون، **الصوفية في الإسلام**، ترجمة وتعليق: نور الدين شريبة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٥١، ص ٣

(٣٤) نيكولسون، **التصوف الإسلامي وتاريخه**، ص ٢٨ .

(٣٥) الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ص ٢٦ .

(٣٦) انظر: محمد جلال شرف، **التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص ١٤٢.

(٣٧) الهجويري، **كشف المحجوب**، ترجمة عن الفارسية : إسعاد قنديل، مراجعة : أمين بدوي ، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٤، ٢٢٨/١.

(٣٨) **هو**: أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى اليرنسي الفاسي، أبو العباس، زروق: فقيه، محدث، صوفي. من أهل فاس بالمغرب، ولد سنة ٨٤٦ هـ، وتوفي في مسرتة من أعمال طرابلس بالغرب سنة ٨٩٩ هـ (انظر: ابن العماد ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، بيروت: دار الكتب العلمية ، دون تاريخ ، ٣٦٣/٤ ؛ الزركلي، **الأعلام**، بيروت: دار العلم للملايين ، ط. ١٣ ، ١٩٨٨، ٩١/١).

(٣٩) سورة الأنعام : ٥٢ .

أحمد زروق: **قواعد التصوف**، تعليق
الأزهرية للتراث، ١٩٩٨، ص ٦، قاعد
الماكاساري، **تاج الأسرار** ، ص ٧٦
البلاء ، ص ٤٧٣.
الماكاساري، **زبدة الأسرار**، ص ٨٨ (ص
هو: الحافظ ابن شاهاور عبد الله بن محم
الرازي، المعروف بابن داية. ولد بخوارز
هـ، كان حافظا فاضلا غزير العلم، ص
خلفاء نجم الدين الكبرى مؤسس الكبرو
٢٦٥/٣).
ابن شاهاور الرازي، **مناقب السائرين**
الفتاح، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للك
الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصو**
القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص ٢٧٩
الطوسي، **اللمع**، ص ٤٢-٤٣ .
أبو نعيم الأصفهاني، **حلية الأولياء**،
الفكر الفلسفي في الإسلام، ج ٣ ص
ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، تحقيق: الس
١٩٨٥، ص ١٩٩.
انظر : الكلاباذي، **التعرف لمذهب**
عوارف المعارف، ، تحقيق: عبد الحليم
المعارف ، ١٩٩٣، ١٤٦/١.
انظر: النشار، **نشأة الفكر الفلسفي في**

(٤٠) أحمد زروق: **قواعد التصوف**، تعليق: محمد زهري النجار، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٨، ص ٦، قاعدة رقم (٧) .

(٤١) الماكاساري، **تاج الأسرار** ، ص ٧٦ (مخطوط رقم : (أ) ٥-١٠١ عربي)؛ **دفع البلاء** ، ص ٤٧٣.

(٤٢) الماكاساري، **زبدة الأسرار**، ص ٨٨ (ضمن د. نبيلة لوبيس).

(٤٣) **هو**: الحافظ ابن شاهاور عبد الله بن محمد بن شاهاور بن أنوشروان بن أبي النجيب الرازي، المعروف بابن داية. ولد بخوارزم سنة ٥٦٣ هـ، ومات ببغداد سنة ٦٥٤ هـ. كان حافظا فاضلا غزير العلم، صاحب مقامات وكرامات وآثار. وكان من خلفاء نجم الدين الكبرى مؤسس الكبروية. (انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ٢٦٥/٣).

(٤٤) ابن شاهاور الرازي، **منارات السائرين ومقامات الطائرين**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ٤٩٢.

(٤٥) الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ص ٢٦-٢٧.

(٤٦) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص ٢٧٩.

(٤٧) الطوسي، **اللمع**، ص ٤٢-٤٣ .

(٤٨) أبو نعيم الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ١٧/١؛ وانظر: علي سامي بالنشار، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، ج ٣ ص ٣٩-٤٠.

(٤٩) ابن الجوزي، **تلبس إبليس**، تحقيق: السيد الجميلي، بيروت: دار الكتاب العربي، ، ١٩٨٥، ص ١٩٩.

(٥٠) انظر : الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ص ٢٨. السهروردي، **عوارف المعارف**، ، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف ، القاهرة: دار المعارف ، ١٩٩٣، ١٤٦/١.

(٥١) انظر: النشار، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** ، ج٣ ص ٤١-٤٢.

(٥٢) أبو نعيم الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ١/١٨-١٩.

(٥٣) البيروني، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ص ١٦؛ نقلا عن محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، ص ٨٨؛ وانظر أيضا: د. النشار، **نشأة الفكر الفلسفي**، ج ٣ ص ٤٢.

(٥٤) انظر: نيكولسون، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، ص ٦٦ .

(٥٥) نفس المرجع، ص ٦٦-٦٧ .

(٥٦) د. عبد الحليم محمود، **قضية التصوف: المنقذ من الضلال**، ص ٣٠.

(٥٧) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص ٢٧٩.

(٥٨) انظر: د. عبد الحليم محمود، **قضية التصوف: المنقذ من الضلال**، ص ٣٦ .

(٥٩) أحمد زروق، **قواعد التصوف**، ص ٣ ، قاعدة رقم (٣).

الفلسفة الأخلاقية لدى ابن
ويلي أوكتافيا

Andalusi adalah salah seorang
ia Islam, khususnya di belahan
barat. Beliau adalah pengikut
-Zahiriyah. Dia seorang ulama
am pendiriannya terutama yang
insip-prinsip ketauhidan, juga
makan logika dan pengetahuan
. Pemikirannya yang berkaitan
iyah sesuai dengan prilakunya.
sekelumit pemikiran Ibnu Hazm
ah.

Islamiyah: akhlak dalam Islam, *fadhail*: keutamaan, *thard al-*
gelisahan

المقدمة

إن مكارم الأخلاق وتطبيقها في الح
مجتمعا- أمر مهم وضروري. وقد كتب و
عن هذا الموضوع. ومن أهدافهم في الكتابة
الأخلاق ودفع الناس ليتخلقوا بها. ومن هذ

* مدرس العقيدة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلا
الإسلامية الحكومية جاكرتا